# منهج معجم عبد الرحمن الثعالبي (875هـ) ، وعلاقته بمناهج كتب غريب القرآن .

**محمد قاسمي** *

جامعة وهران ، أحمد بن بلة 1.- الجزائر- . kasmid0131@hotmail.com

**الإرسال: 2020/07/24 القبول:2021/11/05 النّشر: 2021/12/31.**

**الملخّص:**

نعالج في هذا المقال قضية منهجية تتعلق بالمعاجم المهتمة بغريب القرآن ، فقد عرف هذا الميدان في القرون الأولى وفرة في التأليف ، وتنوعا في المناهج مابين المنهج الساري على ترتيب سور القرآن الكريم وبين الترتيب الهجائي ، وعند نهايات القرن الثامن الهجري وبدايات التاسع منه ، ظهر معجم في غريب القرآن ، عنوانه " الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز " للشيخ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (875هـ) ؛ وبعد الاطلاع عليه لامست عدة إشكالات ، منها ما يتعلق بعنوان المعجم ، ومنها ما يتعلق بمضمون المعجم ومنهجه ، فأردت من خلال هذا المقال الوقوف على إشكالية منهج المعجم في التأليف ، وعلاقته بمناهج كتب غريب القرآن .

**الكلمات المفاتيح:** غريب ؛ معجم ؛ عنوان ؛ تحقيق ؛ مؤلفات .

**Abstract**:

In this article, we deal with a systemic issue related to dictionaries interested in the strange Qur'an. This field has known in the first centuries an abundance of authorship, and a variety of approaches between the method that applies to the arrangement of the Holy Qur'an and the alphabetical order.

* **المؤلف المرسل.**

Strange of the Qur'an, entitled "Al-Dahab al-Abriz Fi-ul-Gharib al-Aziz" by Sheikh Abd al-Rahman Ibn Makhlouf al-Thaalabi (875 AH); After looking at it, I touched on several problems, including those related to the title of the dictionary, and some of them related to the content and methodology of the dictionary, so I wanted through this article to examine the problem of the dictionary approach to authorship, and its relationship to the curricula of books of the strange Qur'an

**Key words:** a stranger ; Dictionary; Method ; Arranging ; Authors ..

**1- مقدّمة:**

اهتم العلماء منذ القرن الأول للرسالة بعلوم القرآن والتفسير ، ووضع القواعد والضوابط في قراءته وفهمه ، فظهر علم النحو والقراءات والتفسير...الخ ، وفي خضم هذا التنافس في صيانة الوحي بدأ الاعتناء بألفاظ القرآن يأخذ منحى تصاعديا ، بدءا من تفسيرات ابن عباس ومسائل نافع بن الأزرق ، مرورا بمجازات أبي عبيدة والفراء ، ووصولا إلى الظهور في شكل معاجم مستقلة أخذت عنوان " غريب القرآن " .

وإذا تتبعنا نصوص اللغويين نلتمس معاني مادة (غَرَبَ) واستعمالاتها فإننا نجد الغَرْبَ هو : الذهابُ والتَّنَحِّي عَنِ الناسِ.والغَرْبة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْد. وَيُقَالُ: غَرَّبَ فِي الأَرض وأَغْرَبَ إِذا أَمْعَنَ فِيهَا. وشَأْوٌ مُغَرِّبٌ ومُغَرَّبٌ ، بِفَتْحِ الراءِ: بَعِيدٌ.والخبرُ المُغْرِبُ: الَّذِي جاءَ غَرِيبًا حَادِثًا طَرِيفًا.

والتغريبُ: النفيُ عَنِ الْبَلَدِ. وَيُقَالُ: اغْرُبْ عَنِّي أَي تباعَدْ ؛...وَرَجُلٌ غريبٌ: لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ ؛...والغَريبُ: الغامِضُ مِنَ الْكَلَامِ ؛..وأَغْرَبَ الرجلُ: جاءَ بشيءٍ غَرِيبٍ. وغَرُبَتِ الكلمةُ: غَمُضَتْ ، وتكلَّم فَأَغْرَبَ: جاء بغريب الكلام ونوادره.[1]

ممَّا تقدم يتبين لنا أنَّ دلالة المادة تنحصر فيما يلي:

أ - القلة والنُّدرة. وقد فسَّر الأزهري حديث"بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء"بقوله: "أراد أنَّ أهلَ الإسلامِ حين بدأ كانوا قليلاً ، وهم في آخر الزمان يَقِلُّون ، إلا أنهم أخيارٌ".[2]

ب - البُعد: وقد فَسَّر ابن دريد حديث عمر: "هل من مُغَرِّبة خبرٌ"فقال: "أي: هل من خبر جاء من بُعْدٍ. وأحسَبُ أنَّ اشتقاق الغريب من هذا". [3]

ت — الغموض .

وبهذه المعاني فسر علماء فن الغريب هذا المصطلح ؛

يقول الخطابي (388 هـ) فِي شرح معنى الْغَرِيب واشتقاقه : " أَن الْغَرِيب من الْكَلَام إِنَّمَا هُوَ الغامض الْبعيد من الْفَهم كالغريب من النَّاس... وَقَالَ: إِن الْغَرِيب من الْكَلَام يسْتَعْمل على وَجْهَيْن " أَحدهمَا أَن يُرَاد أَنه بعيد الْمَعْنى غامضه لَا يتَنَاوَلهُ الْفَهم إِلَّا عَن بعد ومعاناة فكر ، وَالْوَجْه الاخر أَن يُرَاد بِهِ كَلَام من بَعدت بِهِ الدَّار ونأى بِهِ الْمحَلّ من شواذ قبائل الْعَرَب ، فَإِذا وَقعت الْكَلِمَة من لغاتهم استغربناها". [4]

ويقول أبو حيان (745 هـ) :" لغات القران العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامّة المستعربة وخاصتهم ، كمدلول السماء والأرض ، وفوق وتحت ، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحّر في اللغة العربية ، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن " . [5]

ويستفاد من المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكلمة أن الغريب معناه : ما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ تتسم بالغموض والندرة ، أو الاشتراك في المعنى ، فتستدعي بالضرورة الإيضاح والتفسير من القرآن أو الحديث أو أشعار العرب وأمثالها .

وقد صنفت في هذا الفن كتب كثيرة جدا ، كتب اهتمت بغريب اللغة ولسنا بصدد الحديث عنها ، وكتب اهتمت بدراسة الغريب في مجال القرآن والحديث ، وسنخص بالذكر في هذا البحث الكتب التي اهتمت بغريب القرآن الكريم .

فالمصنفات في شرح (غريب القران).على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها — تعد باكورة المعاجم القرآنية ، بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام ، ولا يتسع المجال لرصد حركة التأليف من بداياتها ، ولكن سأتناول باختصار بعض المؤلفات التي سبقت عصر الثعالبي ، وسنحتاج إلى ذكرها أيضا في وقت لاحق للمقارنة بين مناهج التأليف فيها ومنهج الثعالبي ، ومن تلك المؤلفات :[6]

1- غريب القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري 276م ، استفتحه بمقدمة يوضح فيها منهجه ؛ رتبه على سور المصحف ، ومنهجه في الشرح خليط من منهجي كتب اللغة وكتب التفسير

2- غريب القرآن ، محمد بن عزيز السجستاني 330م. لم يقدم له ، رتبه هجائيا ، دون اعتبار الحرف الثاني فالثالث ، وجعل كل حرف بابا ، وقسم كل حرف إلى ثلاثة فصول ، مقدما المفتوح على المضموم على المكسور ، وهو قريب من منهج الثعالبي بشكل كبير .

3- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن : محمد بن عبد الواحد الباوَرْدي ، المعروف بغلام ثعلب 345هـ .

4- الغريبين في القرآن والحديث :أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 هـ)

5- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم حسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني 502هـ.

6- تذكرة الأريب في تفسير الغريب : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي597هـ

7- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أثير الدين أبو حيان الأندلسي 745م

8- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب : علاء الدين: علي بن عثمان ، المعروف: بابن التركماني ، الماردِيني (750هـ) .

9- التبيان في تفسير غريب القرآن : أبو العباس أحمد بن محمد شهاب الدين ابن الهائم 815هـ

وصفوة القول في هذه الحركة: أنها الحركة العلمية الأولى في الإسلام ، بدأت في عصر مبكر لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة ، ودونت بعد هذا التاريخ بقليل ، وسارت في طريقين للانتظام: الترتيب وفقاً للسور في المصحف ، وهو أقدمها ، والترتيب الألف بائي. واستمرا في الوجود في حياة الحركة كلها.

ومن هنا نتساءل عن طبيعة معجم الثعالبي ومنهجه في التأليف ، ما هو المنهج الذي سار عليه ؟ ، وكيف تناول المادة اللغوية ؟ وهل استقى مادته اللغوية من القرآن كما يفعل أهل هذا الفن ؟ أم من جهة أخرى ؟.

**2. التعريف بالمعجم ومنهجيته :**

معجم الثعالبي : معجم مختصر في تفسير غريب القرآن يحمل عنوان " الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز " ، وهو كتاب متوسط الحجم ، ألفه كملحق بتفسيره المعروف بـ " الجواهر الحسان في غريب القرآن " .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات :

- أولى هذه الطبعات الطبعة الحجرية عن المطبعة الثعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه سنة 1903م ، بعنوان " معجم مختصر في شرح ما وقع في كتاب ( الجواهر الحسان في تفسير القرآن ) من الألفاظ الغريبة ؛ [7]

عدد صفحات الطبعة (175) صفحة ، أوراق الكتاب من النوع الأصفر العتيق الذي كان سائدا في الطباعة أنذاك .

- والثانية : صدرت في طبعة خاصة عن دار عالم المعرفة الجزائر 2011م ، بتحقيق الدكتور عمار الطالبي ، بعنوان " المعجم المختصر في غريب القرآن الكريم " ، صفحات الكتاب (196 ) صفحة .

- هناك طبعات لم أقف عليها ، لكنني قرأت عنها في بعض الكتب والمقالات ، منها :

أ . مقالا بصيغة pdf ، للدكتور " محمد عيسى وموسى " جامعة الجزائر ، ذكر في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، في عددها الثالث من شهر جوان 2006 ، ص65-92 الحلقة الأولى ، أنه أشار إلى المعجم إشارة مقتضبة ، وفي هذا المقال ( مقاله ) وصفٌ للمعجم ومضمونه قبل الإجراء الجديد ، وعرض نموذجين : نموذج من المعجم قبل الإجراء من حرف الهمزة والباء ، ونموذجين منهما بعد الإجراء الجديد ولكن لم يشر من قريب أو بعيد لطبعة الكتاب ، لكن من خلال سياق كلامه يبدو أن الكتاب طبع أو هو قد يكون في مرحلة الاستعداد للطبع ، ولم يتسن لي الوقوف على الكتاب المحقق من طرفه . [8]

ب . قرأت في " فهرست معلمة التراث الجزائري " للمؤلف " بشير ضيف " [9]، تحت قسم كتب التفسير ، ص 41 ، ذكر بعض كتب الثعالبي ( الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، نفائس المرجان في قصص القرآن ، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز ) ، وعند الكتاب الأخير وضع إحالة رقم (2) وفي الهامش من الصفحة قال :" إنه عندي نسخة مخطوطة مصورة " حققتها وقدمت لها وعلقت عليها" ... ويعرف باسم : معجم مختصر في شرح ما وقع في كتاب الجواهر الحسان من الألفاظ الغريبة ، ويوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم :2734 ، ودليل المخطوطات بالمكتبة الناصرية ص 188." .

وكلامه يوحي بأن الكتاب قد طبع بعد أن حققه ، لكنه لم يشر في كلامه إلى طبع الكتاب ونشره .

**ـ 1 ـ منهج الكتاب :**

جاء المعجم مرتبا ترتيبا هجائيا ، على الطريقة المغاربية في الترتيب الهجائي ، وهي على النحو التالي : ( أ ب ت ث ، ج ح خ ، د ذ ، ر ز ، ط ظ ، ك ل م ن ص ض ، ع غ ، ف ق ، س ش ، ه ، و ، لا ، ي ) .[10]

وقد سار في معجمه على جعل الأبواب مقسمة على عدد الحروف ، فجعل لكل حرف بابا ، وقسم كل باب إلى ثلاثة فصول ، لكنه لم يراع داخل الأبواب وفصولها ترتيبا معينا ، بل كان يسرد الألفاظ فيها بطريقة غير منتظمة ؛

نأخذ أمثلة على ذلك :

- من " باب حرف الهمزة " :

فقد بدأ بلفظة ( أَرَبَ ) ثم أتبعها بلفظة ( أهب ) ، فقد يبدو للوهلة الأولى أن اللفظتين تسيران في سياق منتظم ، البدء بالهمزة والختم بالباء ، ولكن بعد النظر في جميع ألفاظ الباب نجد عكس ذلك ، فمثلا : ( أَنَّب ) لم يلحقها بهما ، بل جاء ذكرها في أواخر الفصل الأخير من باب الهمزة ؛ وجاءت بعض الكلمات متتالية هكذا ( أرش ، آض ... أَلَّه ، أَسْتَن ) ، فحرف الضاد في الترتيب الهجائي المغربي مقدم على حرف الشين عكس الترتيب الهجائي المشرقي ، ثم نلاحظ العشوائية جلية في ذكر حرف النون مؤخرا عن حرف الهاء .[11]

ومثال آخر :

- من باب " حرف الراء " :

في هذا الباب بدأ بلفظة ( روَّأْت ) ، وألحقها بلفظة ( رثء ) ، لكنه بعد ذلك مباشرة ذكر لفظة ( رضخت ) ، فجاء الترتيب على هذا النحو ( ت ، ث ، ت ) ، والعشوائية جلية في هذا السرد .[12]

ونأخذ آخر مثال :

- من " باب حرف القاف " :

بدأ فيه بلفظة ( قثاء ) ، وألحقها بلفظة ( قشف ) ، وبعدها ( قصب ) ، فكان الترتيب هكذا ( أ ، ف ، ب ) ، فأدخل بين الهمزة والباء حرف الفاء ، وهو بعيد كل البعد عن التوسط بينهما .[13]

ومما نلاحظه أيضا داخل الأبواب والفصول أنه يورد الألفاظ بطريقة عشوائية فقد يذكر اللفظ بصيغة الفعل كـ( أنَّب ) وقد يذكره بصيغة المصدر كلفظة ( التأويل ) ، وقد يذكره اسما كـ( الإهاب ) ... وهكذا ليس له منهج في طريقة سرد الألفاظ ، المهم أنها مجموعة في باب واحد .

ونلاحظ أيضا أن المؤلف قد يذكر اللفظة وجمعها ، وقد لا يذكره ، وقد يطيل في ذكر مشتقاتها ، وقد يقتصر على كلمة شارحة واحدة ؛ مثال ذلك من باب حرف الهمزة : قوله " و( الأَشَرُ ) البَطرُ . و( الأَكَرَةُ ) جمع ( أَكَّارٍ ) ، كأنه جمع ( آكِرٍ ) في التقدير ، و( الأُكْرة ) بالضم الحفرة ، يقـال : ( تأَكَّرتُ الأُكَرَ ) أي حفرت الحفر ، و( المُؤَاكَرَةُ ) المخابرة. و( الأَرْشُ ) دية الجراحات " . [14]

**2 ـ 2 ـ مصادر الكتاب :**

جاء في مقدمة المعجم ما نصه : " واعتمدت في بيان ذلك وإيضاحه على صِحَاحِ أَبِي نَصْرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حمَّادٍ الجوهري المسمى بِتاج اللغة وصِحَاح العربية ، ومختصر العين لأبي بكر محمد بن حَسَنٍ الزُّبَيْدِيّ ، وشرح الغريبين : غريبِ القرآن والحديث ، لأبي عُبَيْدٍ أحمدَ بن محمد الهروي ، ومشارقِ الأنوار لأبي الفضل عياض اليَحْصُبِيّ ، وإن نقلت شيئًا عن غيرهم عـزوته لمن عنه نقلت ..." [15]

في هذه النص تصريح بالكتب التي اعتمدها في شرح ألفاظ الغريب ، ولكن هناك كتابين اعتمدهما في معجمه إلا أنهما لم يصلا إلى درجة قوة اعتماده على الأربعة المذكورة ، لذلك ربما لم يشر إليهما في نص مقدمته ، والكتابان هما : كتاب الأفعال لابن القوطية ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ، وسنحتاج إلى إعادة ذكر هذه المصادر عند الحديث عن المآخذ .

**3.2 . الشواهد :**

تنوعت الشواهد في معجم الثعالبي ، فجاءت كالتالي :

أ . **شواهد قرآنية** : كاستشهاده على كلمة ( أَوَّه ) بقوله " رويناه بالقصر وتشديد الواو وسكون الهاء بمعنى التَّحَزُّن ، ومنه قوله تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود:75].[16]

ب . **شواهد حديثية** : ومن ذلك قوله " قال عياض : قوله عليه السلام : (( إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَـائِمِ أَوَابِـــدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ )) معناه نوافر وشوارد ، يقال : أَبَدَتْ إذا توَحَّشَتْ ." [17]

ج . **شواهد من الشعر** : ومن ذلك استشهاده للفظة ( التيار ) بقوله : " و ( التَّيَّارُ ) الموج ، قال عدي :

* كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا * [18]

د .**شواهد من الأمثال** . كقوله : " ويقال: ( الحَقُّ أَبْلَجُ ) أي واضح بين ." [19]

وسنتعرض بعد قليل لإحصاء الشواهد في جدول لاحق نتبين من خلاله طبيعة المنهج الذي سار عليه الثعالبي والمآخذ التي يمكن أن تقال حوله .

**2.4 .الآراء النحوية واللغوية :**

فرضت طبيعة الاختصار التي نحاها الثعالبي وهو يؤلف معجمه أن يقلل من التفريعات والنقاشات اللغوية والنحوية ،وهذا لايعني خلو معجمه منها ، بل كان له بين الفينة والأخرى رأي في بعض المسائل نذكر من أمثلتها :

." وقوله (( إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ )) بنصب الراء وبرفعها ، فـ(النصب ) على معنى يجرُّه ويصُبُّه ، وهذا مذهب " الزجاج" ، و(الرفع) على معنى يصوت في جوفه نار جهنم و( الجَرْجَرَةُ ) الصوت . [20]

هنا نجد الثعالبي يناقش مسألة نحوية تتعلق بنصب أو رفع كلمة ( يجرجر ) وما المعنى الذي يحدثه التغيير في الحركة .

.مثال آخر من قوله : "و( الحَلْقَةُ ) بالتسكين الدِّرع وكذلك حَلْقَةُالباب وحلقة القوم ، والجمع ( الحِلَقُ ) على غير قياس ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء : ( حَلَقَــةً ) في الواحد بالتحريك ، قال ثعلب : كلهم يجيزه على ضعفه ، وقال أبو عمرو الشيبـاني : ليس في الكلام ( حَلَقَةً ) بالتحريك إلا في قولهم : هؤلاء قوم ( حَلَقَةٌ ) ، الذين يحلقون الشعــر ، جمع ( حَالِقٍ ) . [21]

ففي هذا النص يناقش مبنى كلمة ( حلقة ) وتصريفها ، وأوجهها اللغوية .

.ومثل ذلك قوله : " و( الجَرِيدُ ) الذي يُجَــرَّدُ عنه الخوْص ، ولا يسمى جَرِيدًا ما دام عليه الخوص ، وإنما يسمى سَعَفاً ، ويقال : جريدة من خيل ، للجماعة جردت من سائرها لوجه. [22]

.ومن ذلك أيضا " وقوله (( الكَيْسَ الكَيْسَ )) بفتح الكاف يريد الولد ، وقوله (( حَتَّى العَجْز وَالْكَيْس )) بالرفع ، ويصح الخفض عطفا على شيء ، ويكون هذا ضد العجز . [23]

**3. منهج الكتاب وعلاقته بمناهج معاجم غريب القرآن :**

بعد النظر في منهج معجم الثعالبي ، رأيت من الضروري أن نلقي نظرة عن مناهج من ألفوا في الغريب قبله ، حتى يتبين للقارئ ما مدى توافق أو تباين منهج الثعالبي عن من سبقه .

ولذلك ارتأيت أن أستعرض بعض المؤلفات المشهورة في مجال غريب القرآن ، تعود في عمومها للعصور التي سبقت عصر الثعالبي أو ما يقاربه ، وهذه قائمة بأسماء تلك المؤلفات :

- غريب القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري 276م
- غريب القرآن ، محمد بن عزيز السجستاني 330م.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن : محمد بن عبد الواحد الباوَرْدي ، المعروف بغلام ثعلب 345ه
- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 ه)
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم حسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني 502ه.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي597ه
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أثير الدين أبو حيان الأندلسي 745م
- التبيان في تفسير غريب القرآن : أبو العباس أحمد بن محمد شهاب الدين ابن الهائم 815ه.

وبعد الاطلاع على مناهج هذه الكتب ، تبين أن المنهج الذي سار عليه مؤلفوها إما منهجا يسير على ترتيب سور القرآن ، وإما منهجا يعتمد على الترتيب الهجائي ، فهما منهجان :

منهج الترتيب على سور القرآن : ويمثله حسب القائمة المذكورة : ابن قتيبة ، وغلام ثعلب ، وابن الجوزي ، وابن الهائم.

منهج الترتيب على الحروف الهجائية : يمثله : الإمام الهروي ، والراغب الأصفهاني والسجستاني ، وأبو حيان .

ومنهج الثعالبي ينتمي إلى المنهج الثاني ، وهذا المنهج هو أحد النظم التي سارت عليه بعض المعاجم العربية قديما ، وهو المنهج الذي استطاع الحفاظ على مسايرة المعاجم إلى وقتنا الحاضر ، هذا المنهج ينتمي لما يسمى بالمدرسة الهجائية العادية ، لأن هذه المدرسة أخذت بأبسط النظم المعجمية ، بعيدا عن نظام التقليبات الصوتية والهجائية ، وعن نظام

القافية ، وتسمى أيضا بالمدرسة الحديثة [24] ، لأن منهجها هو المنهج السائد في العصر الحديث ، وهذا لا يعني أنها وليدة العصر الحديث ، بل هي مدرسة قديمة ، ارتبطت بدايتها بـ " أبي عمرو الشيباني ( 206ه ) " ، في كتابه ( الجيم ) ، حيث رتب كتابه هجائيا معتمدا على الحرف الأول من الكلمة ، فهو يضع ـ مثلا ـ كل حرف مبدوء بحرف الهمزة في باب الهمزة ، دون أن يراعي ما بعدها من الحروف ، وهو ما فعله الثعالبي في معجمه ، إلا أن أصحاب هذه المدرسة أغلبهم يراعون ترتيب الحرف الثاني فالثالث ؛ وممن سار على هذا النظام :

. الزمخشري في " أساس البلاغة " ، والفيومي (770ه)في " المصباح المنير " ، والبستاني (1869م) في " محيط المحيط " ، والشيخ سعيد الشرتوتي (1889م) في " أقرب الموارد " ، والآب لويس معلوف في " المنجد " ، والمجمع اللغوي المصري (1962م) في " المعجم الوسيط " . [25]

أما المعاجم الخاصة بغريب القرآن فقد وافقت المعاجم اللغوية في طريقة الترتيب الهجائي ، أي مراعاة الحرف الثاني فالثالث ، عكس ما فعل الثعالبي ، وخالفتها في الترتيب على ترتيب سور القرآن في المصحف .

**4.المآخذ على المعجم :**

ما سنذكره من مآخذ على المعجم لا يعني التقليل من أهميته وقيمته العلمية ، بل على العكس من ذلك ، فكل المآخذ تصب في مصلحة الكتاب وتبرز جهد مؤلفه ، وتفتح شهية الباحثين لتناول الكتاب بالدراسة والتحليل .

وسنتاول أهم مأخذ على الكتاب وهو : علاقة عنوانه بمضمونه وسنعالج ذلك من خلال ثلاثة أمور : مصادر الكتاب ، الشواهد ، الألفاظ

**4 . 1 . من جهة مصادر الكتاب :**

ذكر الثعالبي في مقدمة معجمه المصادر التي اعتمد عليها في شرحه لألفاظ الغريب ، وهي ستة مصادر ، اربعة منها صرح بهما في مقدمته ، وهناك مصدران لم يصرح بهما ، إلا أنه اعتمد عليهما بشكل ملحوظ ، فالمصادر هي :

1 .مختصر العين ، لأبي بكر محمد بن حسين الزبيدي (376ه) ، وهو معجم لغوي.

2 .تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (398ه ) ، وهو أيضا معجم لغوي .

3.شرح الغريبين : غريب القرآن والحديث ، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (410ه) ، وهو معجم في غريب القرآن والحديث .

4.مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض ، أبي الفضل بن موسى اليحصبي (544ه) ، وهو معجم في غريب الحديث .

فهذه الأربعة ذكرها صراحة في مقدمة معجمه باعتبارها عمدة الكتاب . [26]

5 .كتاب الأفعال ، لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز " ابن القوطية " (367ه) ، وهو كتاب في النحو والصرف .

6.شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن " الشريشي " (619ه) وهو كتاب في شرح الألفاظ ومعانيها .

نلاحظ من خلال هذه المصادر ما يلي :

أن المؤلف لم يعتمد في معجمه على المصادر المختصة بشرح غريب القرآن ، فقد ذكر في مصادره مؤلفين في الغريب فقط ، أحدهما في غريب القرآن والحديث ، والآخر في غريب الحديث ، وبقية المصادر لغوية ونحوية ، ومن هنا جاء مضمون الكتب مختلفا عن مضامين كتب غريب القرآن ، ومن هنا برز الإشكال بين عنوان الكتاب ومضمونه ، هل هو معجم في غريب القرآن أم في غريب الحديث ؟ أم هو معجم لغوي ؟ .

**2.4.من جهة مصدر المادة اللغوية :**

اتفقت كتب الغريب على جعل المادة اللغوية قرآنية ، والاستعانة في تفسيرها بالقرآن والحديث وأقوال العرب وأشعارهم ، لكن معجم الثعالبي اختلف عنهم في مصدر المادة اللغوية ، فكان نصفها أو أكثرها لا علاقة له بلغة القرآن ، ولذلك لم يعتمد في معجمه على مؤلفات غريب القرآن ، بل لم نجد ذكرا لأيٍّ منهم ، باستناء كتاب " الغريبين " للهروي ، الذي اعتمده في معجمه كأحد مصادره الأربعة المصرح بها ، وهو كتاب جمع بين غريب القرآن والحديث كما بينا سابقا .

مثال ذلك من باب حرف الهمزة :

اشتمل الباب على ما يقارب الستين كلمة ، نذكر من بينها الكلمات التي لا وجود لها في النص القرآني : أجيج ، تاريخ ، أدرة ، أشر ، أكر ، أيضا ، أجمة ، أزمة ، أطم ، أتان ، أداة ، أري ، أستن ، أضاة ، أبهة ، أقط ، أود ، أوابد ، مأدبة ، إطار ، أسطوان ، أدرح ؛ فهذه الكلمات .للتمثيل لا للحصر.تفوق ثلث الباب ، ولا علاقة لها بغريب القرآن ؛

ومثال آخر من حرف الياء :

فقد اشتمل الباب على ست كلمات ( يَبَاب ، يَعَرَت ، يَقَق ، يد ، يسر ، يفع ) ، فأربعة منها لا وجود لها في لغة القرآن ، والكلمتان ( يد ، ويسر ) موجودة ، والحصيلة : أن ثلثا الباب لا علاقة له بلغة القرآن ، وقس على ذلك في بقية أبواب الكتاب .

وهناك مأخذ آخر على المعجم في تعامله مع المادة اللغوية القرآنية ، حيث أنه أوردها دون اعتبار صياغتها القرآنية من جهة ، ومن جهة أخرى لم يشر إلى أماكن ورودها ، خلافا لما عهدناه في كتب الغريب.

**4 .3 .الشواهد :**

أما الاستشهاد بالقرآن فكان غائبا إلا في مواطن قليلة معدودة ، لم تتجاوز خمسة وعشرين آية .

وكان الاستشهاد بالحديث النبوي هو السائد في معجمه ، فقد وصل إلى عدد ثلاثمائة وزيادة ، وكأنه معجم في غريب الحديث ، وإليكم الحصيلة التالية :

أ .الشواهد القرآنية : 26 آية .

ب .الشواهد الحديثية : حوالي 308 أحاديث .

جـ.الأشعار : 18 عشر ببيتا من الشعر .

د .الأمثال : 04 أمثال .

كان من المفترض أن يكون المعجم زاخرا بالشواهد القرآنية باعتباره كتابا في غريب القرآن ولكن من خلال إحصاء الشواهد القرآنية المقدر عددها بـ( 26 )آية ، نلاحظ ندرة للشاهد القرآني ، وفي المقابل نجد أن الشواهد الحديثية تقدر بـ( 308) حديثا ، فكفة الشاهد من الحديث النبوي راجحة على الشاهد القرآني بشكل غريب ، بحيث لو اطلع القارئ على المعجم دون النظر إلى عنوانه ، لظن أنه معجم في غريب الحديث ، وبذلك تعود إلى الواجهة إشكالية علاقة العنوان بمضمون المعجم ، كما مر معنا في الحديث عن مصادر الكتاب .

**5 .الخاتمة :**

وقف بنا البحث على معجم الثعالبي على النقاط الآتية :

.أن التراث الجزائري له حضور في مختلف مجالات العلوم العربية ، إلا أن اكتشاف ذلك يتوقف على جهد الباحثين في استخراج تلك الكنوز من رفوف المكتبات ، وخزائن المخطوطات .

.من خلال البحث في مسيرة عبد الرحمن الثعالبي ، ومن خلال جمع من مؤلفاته اتضح أنه عالم فقيه مفسر ، وأغلب مؤلفاته ( التي تفوق السبعين ) في الفقه والسيرة والرقائق ، أما الجانب اللغوي فليس له فيه تأليف سوى هذا المعجم ، وهذا ما يوجب على الناقد أن يكون أكثر مرونة في أحكامه ، بل ينبغي أن يثمن هذا الجهد الكبير الذي يعتبر إضافة علمية قيمة للغة العربية وللمعجم العربي .

. لم يشذ الثعالبي في منهج كتابه عمن سبقه في نظام التأليف فقد أتى بمؤلفه على الترتيب الهجائي المعمول به حاليا في أغلب القواميس ، وبوب وفصل كبقية المعاجم ، إلا أن ظروف الاختصار ربما دفعته لعرض مادة الكتاب على ذلك النحو .

.أن الإشكال لا يزال قائما في علاقة المعجم بعنوانه ، وعلاقته أيضا بالتفسير المسمى بـ " الجواهر الحسان .

**6- مصادر البحث ومراجعه:**

.الأزهري ، تهذيب اللغة ، ت: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط/1 ، بيروت ، 2001 ، ج/8 ، ص:121.

.القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج/3 ، ص:24.

.الخطابي ، غريب الحديث ، ت : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 ، ج/1 ، ص:71 .

. أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ت: سمير مجدوب ، المكتب الإسلامي ، ط/1 ، 1983 ، ص :40.

.ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ط/3 ، بيروت ، 1414هـ ، ج/1 ، ص:639/641.

.ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ت : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط/1 ، بيروت ، 1987 ، ج/1 ، ص:321.

.بشير ضيف ، فهرسة معلمة التراث الجزائري ، تالة ، الأبيار ، الجزائر ، 2007 ، ص:41.

.حسين محمد نصار ، كتب غريب القرآن ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ص: 7 ،6 ،5.

.عبد الحميد محمد أبو سكين ، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ، الفاروق الحدثية ، مصر 1981 ، ص:28.

.عبد الرحمن الثعالبي ، معجم مختصر في شرح غريب القرآن ، ت: مصطفى بن الخوجة ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1903 .

.عبد الرحمن الثعالبي ، المعجم المختصر ، ت: عمار الطالبي ، ط/خاصة ، الجزائر 2001 ، ص:7.

## 7- الهوامش والإحالات:

[1].ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ط/3 ، بيروت ، 1414هـ ، ج/1، ص:641/639.
[2].الأزهري ، تهذيب اللغة ، ت: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط/1 ، بيروت ، 2001 ، ج/8 ، ص:121.
[3].ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ت : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط/1، بيروت ، 1987 ، ج/1 ، ص:321.
[4].الخطابي ، غريب الحديث ، ت : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 ، ج/1 ، ص:71 .
[5]. أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ت: سمير مجدوب ، المكتب الإسلامي ، ط/1 ، 1983 ، ص :40.
[6].حسين محمد نصار ، كتب غريب القرآن ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ص: 7، 6، 5.
[7].عبد الرحمن الثعالبي ، معجم مختصر في شرح غريب القرآن ، ت: مصطفى بن الخوجة ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1903 .
[8].تعذر علي الوقوف على أصل المقال في العدد الذي نشر فيه.
[9].بشير ضيف ، فهرسة معلمة التراث الجزائري ، تالة ، الأبيار ، الجزائر ، 2007 ، ص:41.
[10].القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج/3 ، ص:24.
[11].عبد الرحمن الثعالبي ، المعجم المختصر ، ت: عمار الطالبي ، ط/خاصة ، الجزائر 2001 ، ص:7.
[12].المصدر نفسه ، ص :65.
[13].المصدر نفسه ، ص :151.
[14].المصدر نفسه ، ص :7.
[15].المصدر نفسه ، ص :5.
[16].المصدر نفسه ، ص :11.
[17].المصدر نفسه ، ص :10.
[18].المصدر نفسه ، ص :21 .
[19].المصدر نفسه ، ص :17 .
[20].المصدر نفسه ، ص :36.
[21].المصدر نفسه ، ص :41.
[22].المصدر نفسه ، ص :29.
[23].المصدر نفسه ، ص :93.
[24].عبد الحميد محمد أبو سكين ، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها ، الفاروق الحدثية ، مصر 1981 ، ص:28.
[25]. المصدر نفسه ، ص :29،28.
[26].عبد الرحمن الثعالبي ، المعجم المختصر ، ص:5.